

سوسيولوجيا وسائل التواصل الاجتماعي وقيم الشباب

تفاعل في الافتراض أم واقع مفروض- قراءة سوسيو اتصالية

The sociology of social media and youth values
Interaction in the virtual space or imposed reality? Socio-communication
analysis

أ.د. بداني فؤاد *

جامعة تامنغست (الجزائر)

beddanifouad@yahoo.fr
beddani.fouad@univ-tam.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/16 تاريخ القبول: 2022/11/24

الملخص:

في هذه الورقة البحثية قراءات سوسيولوجية اتصالية لواقع اجتماعي فرضته استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي وما أحدثته من آثار على مستوى قيم الشباب والعلاقات الاجتماعية، فبات جلياً واضح ذلك التأثير بكل متغيراته، كان لابد من إعادة قراءة الواقع من منظورات علمية تأسست نتاج بحوث مطولة وتجريبية في مختلف المداخل النفسية والاجتماعية قمنا بتحديد المفاهيم الأساسية للبحث وركزنا على تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على قيم الشباب في مستوى علاقاتهم وقيمهم وسلوكياتهم، لنشير إلى الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الاستخدام، موضحين مواطن التأثير والتغيرات الحاصلة على مستوى الأسرة وجماعة الأصدقاء و مختلف الفضاءات التي يتفاعل فيها الشباب. فلا بد من دراسات مبنية على خلفيات نظرية عربية تنسجم مع السياق الاجتماعي العربي وتجاوز الأزمات والآثار السلبية التي تعوق مسارات التنمية والتطور الحضاري الحقيقي لدى الشباب العربي، خاصة في استغلال الوقت والوسائل من أجل تحقيق التنمية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، القيم، الشباب، الفيسبوك.

Abstract: This research paper is a communicative sociological reading of a social reality imposed by the use of social media and its effects on the level of youth values and social relations. It became clear that impact with all its variables, it was necessary to re-read this reality form theoretical scientific perspectives established as a result of lengthy research and Experimental in various psychological and social approaches. We identified the basic concepts of research and focused on the effects of social media on the values of young people in the level of their relationships, values and behaviors, to point out the positive and negative effects of this use, explaining the areas of influence and changes taking place at the level of the family and group. Friends and the various spaces in which young people interact.

It is necessary to conduct studies based on Arab theoretical backgrounds that are consistent with the Arab social context and to overcome crises and negative effects that impede the paths of development and real civilizational development among Arab youth, especially in the use of time and means to achieve development.

Keywords: Social media , Social relations , Values , Youth , Facebook.

1- المقدمة: تهتم سوسيولوجيا الاتصال الحديثة بدراسة مختلف الظواهر الاجتماعية الجديدة التي أفرزتها استخدامات تكنولوجيا الاعلام والاتصال، خاصة ما اصطلح على تسميتها بوسائل التواصل الاجتماعي، فقد أصبحت هي الوسيلة الوحيدة المسيطرة على جميع المجتمعات وعلى مختلف الأنشطة الانسانية فحسب عديد الاحصائيات تجاوز عدد مستخدميها المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر العربية بشكل كبير وخطير وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمال وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية كما ساهمت بشكل عكسي كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبح المجتمعات وخاصة المجتمعات العربية تعاني منها معاناة شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من الأسر العربية وغيرت فكر الشباب العربي¹.

1. من خلال العنوان يتّضح أننا نعيش الحتمية التكنولوجية التي تكلم عنها مارشال ماركوس، في طرحه حول المرحلة التي نعيشها من جراء الاستخدام الواسع والكبير لتكنولوجيات الاتصال، وتعمّد فهم الظاهرة الاتصالية. فقد خضعت المجتمعات في الآونة الأخيرة إلى العديد من التحولات والتغيرات في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية أثرت في بنيتها وتركيبها واستقرارها².

2. ولا ينكر أحد مدى مساهمة وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة فيما حدث للأسر العربية بل وفي جميع المجتمعات على مستوى العالم. فأصبحت الأسرة العربية تعاني الكثير والكثير من المشكلات الاجتماعية مثل التفكك الأسري والتطرف والعنف وزادت نسب الجريمة بشكل كبير وملحوظ وهو ما أدى إليه انتشار وسائل الاتصال الحديثة كالكومبيوتر والتلفاز والعديد من الوسائل الأخرى التي أصبحت تحيط بنا من كل اتجاه.

كما أصبح الشباب العربي منشغل باستخدام شبكات الإنترنت والألعاب ومشاهدة الأفلام التي تدعو إلى العنف مما انعكس بالسلب على القيم التي تغرس بداخلهم مما أدى إلى تغير فكرهم وارتباطهم بأسرهم وهو ما عمل على اتساع الفجوة بينهم وبين آبائهم مما انعكس بالسلب على المجتمع و مما لا شك فيه إن قضاء أوقات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية الحديثة والمتمثلة في الأجهزة اللوحية والمحمولة أصبح من سمات هذا العصر، غير أن الكثيرين يقومون باستخدام تلك الأجهزة بشكل متواصل حتى سيطرت هذه الأجهزة على مستخدميها وعلى عقولهم بل وعلى أوقاتهم ونشاطهم كذلك³. ولأن وسائل التواصل الاجتماعي التي تدخل جميع البيوت دون أي استئذان ويستخدمها جميع الفئات والأعمار فهي أداة فتاكة إذا أسيء استخدامها وقد تكون أداة شديدة الإيجابية إذا أحسن استخدامها وتم تقنينها فيما يخدم الفئات المتابعة لها وخاصة التلفاز

¹ اسامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000، ص35.

² معتصم زكي، الشاشة الصغيرة وأثرها في سلوكيات الأطفال، مجلة التربية، العدد 154، السنة الرابعة والثلاثون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر معتصم زكي، 2005م، ص264

³ سالم ساري، خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2004م، ص196

فهو يعتبر وسيلة مسموعة ومرئية فهي كفيلة بأن تنقل السلوك الجيد والسيئ على السواء. ونتيجة لأهمية الموضوع المطروح من خلال هذا البحث ألا وهو "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية سلبيًا أو إيجابيًا".

1- الاشكالية المحورية :

من خلال استعراضنا لمدى انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تبين أنها أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة المجتمعات بل أصبح الأفراد يقبلون على استخدام تلك المواقع لدرجة قد تصل إلى الإدمان في بعض الأحيان، ولا شك أن تلك المواقع باتت تلعب دورًا هامًا في حياة الأسر بل وفي حياة الشعوب والأمم بأسرها سلبيًا وإيجابيًا، ولا يخفى علينا مدى التأثير الذي يقوم به مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفييس بوك، تويتر، انستغرام" وغيرها من المواقع التي تجذب العديد من الفئات العمرية في المجتمعات المختلفة وخاصة الشباب من فئة المراهقين وهم الأكثر متابعة والأقل إدراكًا بمجريات الأمور فهم لا يستطيعون رسم صورة كاملة وتصور شامل لما يتابعونه من خلال وسائل الإعلام المختلفة فهم لا يزالون محدودي الخبرة ويلزمهم الكثير للحكم الصائب على الأمور لأنهم يتعاملون بعواطفهم ويندفعون نحو ما يؤثر فيهم سواء بالسلب أو بالإيجاب دونما أي تفكير.

2- أهداف الورقة البحثية :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

- * معرفة أنواع وأسماء بعض مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيرًا على المجتمع.
- * التعرف على مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع سواء كان ذلك بالسلب أم بالإيجاب .
- * وما هي الأسباب التي أدت إلى ارتباط المجتمعات بتلك الوسائل.
- * والخطوات اللازمة لتابعها للحد من استخدام تلك المواقع والوقاية من آثارها الضارة.
- * تقديم بعض التوصيات التي قد تساهم في وضع حل لمشكلة توغل مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الشعوب والمجتمعات.

3- طرح التساؤلات:

يتساءل الباحث عن:

- * ماهي مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيرًا على حياة الشباب الجزائري؟
- * من هم أكثر الفئات العمرية استخدامًا لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- * ما مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في حدوث التغيير على مستوى القيم و السلوك عند شبابنا ؟
- * ما هي المقترحات التي تساعد على الحد من انتشار ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بالشكل الذي يؤثر على العلاقات الاجتماعية من الواقعي إلى الافتراضي ؟

4- أهمية الورقة : تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- * مدى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري ومدى تأثيرها على الأفراد من جميع الفئات العمرية.
- * على الرغم من الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي إلى أنها تتسم بالعديد من الآثار السلبية شديدة التأثير على المجتمع.

* ضرورة الانتباه إلى وضع ضوابط ومعايير لتقنين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحد من انتشار بعض الظواهر بين أفراد المجتمع خاصة الشباب.

* الوقوف على التأثيرات السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتعرف عليها للتمكن من الحد من الآثار السلبية الخاصة بها ومحاولة تعزيز الأثر الإيجابي لتلك الوسائل.

5- مصطلحات التحليل السوسولوجي:

أولاً/ مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي:

1- وسائل التواصل الاجتماعي: إن فكرة تعريف وسائل التواصل الاجتماعي يُنظر إليها على أنها واسعة جد ولا يمكن الاتفاق حول تعريفها إلا أنه يمكن أن نوجز بعضها منها كالتالي:

1. هناك من يعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة من التطبيقات المستندة إلى الإنترنت التي تعتمد على الأسس الأيديولوجية والتكنولوجية لليوب 2.0 والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئه المستخدم.

3. كذلك وسائل التواصل الاجتماعي هي تقنيات تفاعلية تسهل إنشاء وتبادل المعلومات والأفكار والاهتمامات وأشكال التعبير الأخرى من خلال المجتمعات والشبكات الافتراضية بينما تظهر التحديات التي تواجه تعريف وسائل التواصل الاجتماعي بسبب تنوع خدمات الوسائط الاجتماعية القائمة بذاتها والمدمجة المتوفرة حالياً، كما أن هناك بعض السمات المشتركة في وسائل التواصل الاجتماعي ممثلة فيما يلي⁴:

- وسائل التواصل الاجتماعي هي تطبيقات ويب 2.0 تفاعلية قائمة على الإنترنت.
- المحتوى الذي ينشئه المستخدم - مثل المنشورات النصية أو التعليقات والصور الرقمية أو مقاطع الفيديو والبيانات التي يتم إنشاؤها من خلال جميع التفاعلات عبر الإنترنت - هو شريان الحياة لوسائل الإعلام الاجتماعية.
- ينشئ المستخدمون ملفات تعريف خاصة بالخدمة لموقع الويب أو التطبيق والتي تم تصميمها وصيانتها بواسطة مؤسسة وسائل التواصل الاجتماعي.
- تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت من خلال ربط ملف تعريف المستخدم بملفات الأفراد أو المجموعات الأخرى.

وهناك عدة تعريفات خاصة بمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي فمنها:

4. أنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة⁵

أ- كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها " منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها".

4 - Obar, JA and Wildman, S.(2015).Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue. Telecommunications policy, 39(9). p 745

5- العنكبوتية، بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012م، ص32.

ب- كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مقهى اجتماعي يجتمع في بعض الأفراد للقيام بتبادل المعلومات فيما بينهم مع وجود فارق بين المقهى الحقيقي والمقهى التكنولوجي وهو أنك تستطيع حمل هذا المقهى التكنولوجي أينما كنت⁶ .
وقد عرفت شبكات التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن تجمعات اجتماعية من خلال شبكة الإنترنت يستطيع روادها القيام بمناقشات خلال فترة زمنية مفتوحة، يجمعهم شعور إنساني طيب، وذلك في إطار محدد.
5. وعرفت أيضا بأنها مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات يتبادلون الخبرات والمعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدد يشتركون جميعا في استعماله⁷.

2- أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:

نتيجة لانتشار العديد من المواقع الخاصة بالتواصل الاجتماعي فإنه هناك صعوبة في حصر جميع المواقع الخاصة بذلك النشاط- التواصل الاجتماعي- لكن هناك بعض المواقع تعد هي الأبرز في هذا المجال ألا وهي:
1. 1- الفيس بوك⁸:

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمستخدمين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف للمجتمع بهويتهم.
2- تويتر :

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية الهامة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة. يصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 140 حرفاً للرسالة الواحدة⁹.
3- اليوتيوب:

على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الاجتماعي أم موقع لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأي يقول بأنه موقع يجمع بين الناشطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور وهو ما يفتح مجالاً للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو¹⁰.

⁶ - علي محمد رحومة، ((الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م، ص 75.

⁷ - جيهان حداد. المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد : دراسة أنثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م، ص 30.

⁸ - إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، 2016م، ص 114.

⁹ - إيهاب خليفة، مرجع سابق، ص 118.

¹⁰ - إيهاب خليفة، مرجع سابق، ص 70.

3- المفهوم الاجرائي وسائل التواصل الاجتماعي:

هي كل أشكال الاتصال الإلكتروني على وسائل الويب الخاصة بالشبكات الاجتماعية والمدونات الصغيرة مثل الفيسبوك، الانستغرام واليوتيوب. التي ينشئها المستخدمون من مشاركة المعلومات والأفكار والرسائل الشخصية والمحتويات لمتعددة مثل مقاطع الفيديو والصور، وتبادل الآراء حولها فيما بينهم.

عرفت مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية. كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها " منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها". ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

1. مواقع تواصل اجتماعي من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، تويتر، يوتيوب، انستغرام، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، المدونات".

2. بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: "واتس أب، فايبر، سكايب".

3. بعض البرامج الخاصة بالتواصل الاجتماعي عبر التلفاز والراديو: مثل بعض البرامج التي تسمح بإجراء اتصالات هاتفية ومدخلات تعمل على تعميق مفهوم التواصل الاجتماعي.

ثانيا/ مفهوم العلاقات الاجتماعية: تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها التفاعل الذي يحدث بين شخصين أو أكثر مجتمعان في إطار واحد أو بيئة واحدة أو منظمة واحدة أو تنظيم واحد نتيجة لتأثير كل منهما في الآخر. كما يمكن أن نعرفها بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، والتي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم بعضاً، ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع.

أنواع العلاقات الاجتماعية:

1- العلاقات الاسرية . 2- العلاقات في العمل . 3- العلاقات في الدراسة . 4- العلاقات في المجتمع بشكل عام .

ثالثا/ مفهوم القيم:

6. لغة: جاء في المعجم الوسيط أنّ قيمة الشيء هي قَدْرُهُ، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على

الأمر¹¹.

7. والقيم جمع مفردة قيمة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي قَوَمَ، ويأتي على معانٍ متعددة أهمها الاستقامة. يقال أقام الشيء آدمه¹²،

ومنها الاستقامة أي الاعتدال يقال استقام له الأمر، وقوم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم¹³.

¹¹- إبراهيم أنسي وآخرون: المعجم الوسيط، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 1979، ص768.

¹²- ابن منظور 12، 2011 ابن منظور: لسان العرب، ط7، دار صادر، بيروت، لبنان، م 12، 2011، ص225

¹³- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1933، ص557.

و قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (سورة فصلت: الآية 30) أي عملوا بطاعته ولزم سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- و تأتي

بمعنى الاعتدال، فقام الأمر أي اعتدل واستقام، وقام الحق أي ظهر واستقر، وقوم الأعوج أي عدله وأزال اعوجاجه (المنجد في اللغة والإعلام ، بيروت، 1990م) و جاءت أيضاً-

- في قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ أي ذات قيمة رفيعة. والقيمة في اللغة العربية تشتق من القيام وهو نقيض الجلوس، قام يقوم قومًا، وقيامًا وقومةً، وقامةً والقيام بمعنى آخر هو العزم ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (سورة الجن : الآية 19)

ب- إصطلاحًا: القيم من ضمن المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الباحثين والمفكرين في مجالات مختلفة، ونتيجة ذلك ترتب عنه الكثير من الخلط والغموض في استخدام المفهوم حتى في تخصص واحد، وفي هذا الصدد يشير "جون ديوي" (*) "Joun Dewey" إلى سعة التنوع والاختلاف بقوله أن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية، بأن ما يسمى قيمًا ليس في الواقع سوى إشارات الفعلية ومجرد تعبيرات صوتية وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأنها المعايير الفعلية الضرورية التي يقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.

رابعاً/ مفهوم الشباب:

أ- لغة: الشباب من الفعل شب- شابًا وشيبة الغلام- صار فتياً ويقولون " من شب إلى دب"، شب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل، أشب الغلام صار فتياً¹⁴ و جاء في القاموس المحيط أنّ الشباب يعني الفتى، كالشبيبة، والشباب يعني النشاط .

ب- اصطلاحًا: الشباب في معجم الوجيز « هم من أدركوا سن البلوغ إلى الثلاثين»¹⁵.

والشباب هي الفترة العمرية التي يصبح فيها الفرد مؤهلاً للقيام بأدوار اقتصادية واجتماعية وسياسية في المجتمع. وهي الفترة التي تقع بين 18-35 سنة، على اعتبار أنّ معظم المجتمعات العربية تعتبر فيها الفرد البالغ من العمر 18 سنة فأكثر هو شخص منفرد بذاته له الحق في استخراج بطاقة شخصية وانتخابية، ومن ناحية أخرى فإن الفرد البالغ من العمر 35 سنة، قد بلغ رحلة نضجه واستقراره النفعي والوظيفي بمعنى (انتهاء مرحلة و بداية مرحلة أخرى) ¹⁶.

7- النظريات المفسرة لظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

أجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية حول موضوع مواقع التواصل الاجتماعي بنيت تلك البحوث والدراسات على نظريتين وهما:

1- النظرية الأولى: الحتمية التكنولوجية:

14 - المنجد في اللغة والإعلام، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص371.

15- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي، ط3، الدار العربية للكتاب القاهرة، مصر، ج2، 1980، ص 663.

16- عبد الوهاب إبراهيم، الشباب وقضايا التنمية والتخلف في المجتمع العربي، ط1، دار النهضة العربية القاهرة، مصر، 1990، ص ص 170.171.

وتأتي القناعة الخاصة بمعتقدتي تلك النظرية من أن التكنولوجيا في حد ذاتها تتمتع بقوة التغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمي هذه النظرية "الاحتمية التكنولوجية" والمتفائلين بها أنها تملك مقاليد التقدم للبشرية وتضعها ذريعة لفشلها في التواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه وتعدده نوعاً من انتصار للتكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أن الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التوصل إلى حل يقيهم على اتصال دائم في حين تدخلت التكنولوجيا بكل ما أوتيت من قوة لتقدم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تؤرقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها وهذا وحده كافي لمعتقدتي تلك النظرية. في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أن التكنولوجيا ما هي إلا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، والتحكم في قناعات الأفراد فهي تقوم باقتحام حياة الفرد الشخصية وتفتت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع.

2- النظرية الثانية: الاحتمية الاجتماعية:

تعتمد نظرية الاحتمية الاجتماعية على أن العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الاجتماعي وهي الدافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع وليس العكس¹⁷ فهم يرون أن العلاقات الاجتماعية لها قوة وتأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم محاولين خلق إطار موحد وهو ما دفعهم إلى بناء وتكوين تلك الشبكات الاجتماعية سواء كانت على الشبكة العنكبوتية أو على أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بهم، محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض وهي نظرية في حد ذاتها معاكسة للنظرية الأولى "الاحتمية التكنولوجية" والتي ترى أن التكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد ومن خلال عدة تطبيقات ليختار كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته وقناعاته الشخصية¹⁸.

8- الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات حول موضوع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ومدى تأثيره على المجتمعات. وفيما يلي بعض الدراسات المتعلقة بموضوع البحث والنتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات:

أولاً: الدراسات العربية:

1- دراسة محمد الخلفي (2002م)¹⁹: حول موضوع "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع"، وقد قامت الدراسة على استعراض التأثيرات التي تحدث نتيجة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت على المجتمع، ومدى الاستفادة من تلك المواقع والآثار السلبية والإيجابية الواقعة على مستخدميها، وقام الباحث بالتطبيق على عينة من (412) طالبا وطالبة من كلية الهندسة وقد توصل الباحث إلى أن هناك العديد من السلبيات الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة أنها قد تصل إلى الإدمان وهو ما يجعل تلك المواقع مسيطرة بشكل كامل على حياة الفرد بينما رصد الباحث أن هناك جانب إيجابي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو تقريب المسافة بين الأفراد وخاصة من فئة الشباب والطلاب الدارسين بالجامعة ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة.

17- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003. ص 23.

18- عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011، ص 9.

19- محمد بن صالح الخلفي، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية، عالم الكتب، المجلد 22، العددان 5 و 6، ص 502.469.

2- دراسة حلمي ساري (2005م)²⁰ : دراسة بعنوان "ثقافة الإنترنت ودورها في التواصل الاجتماعي"، تتسم هذه الدراسة بتوسعها وشموليتها في المجال المعرفي فيما يخص تكنولوجيا المعلومات نظريا وتطبيقيا، فقد تناولت الدراسة الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأجريت على الشباب القطريين بمدينة الدوحة، بلغة عينة الدراسة (539) شاب وفتاة. وكانت نتائج تلك الدراسة أن الإقبال الشديد على مواقع التواصل الاجتماعي هو السبب الأكثر شيوعاً للعزلة النفسية والاجتماعية والذي يعد القلق والإحباط والتوتر المستمرين من أحد أهم الأعراض الخاصة بها. كما وجد الباحث أن هناك غضب وتدمر من قبل أسر الشباب والفتيات نتيجة لانعكاسهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتركهم للممارسة الحياة الاجتماعية الحقيقية مع ذويهم، كما توصل إلى أن هناك تزعزع في العلاقة الأسرية بين الشباب وعائلاتهم وتقصير في زيارة الأقارب والأهل من قبلهم.

3- دراسة شعاع اليوسف²¹ : دراسة بعنوان "فوائد وأضرار التقنيات الحديثة وتأثيراتها السلبية على صحة الفرد". دار موضوع الدراسة حول مدى تأثير إدمان الفرد للتقنيات الحديثة والإنترنت على قدرته على السيطرة على النفس، ومدى ضعف علاقاته بالمحيطين به، وقدرته على التواصل الاجتماعي الحقيقي على أرض الواقع ودرجة إهمال الفرد لوضعه الشخصي، كما حثت الدراسة وأكدت على درجة إدمان الأفراد على استخدام الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة أصبحت مؤشرا خطيرا وكذلك نوه لأن مجانية الإنترنت واستطاعة أي فئة استخدامه وخاصة الشباب الجامعي يجعل الخطر مضاعف وأكد على ضرورة الانتباه لتلك النقطة ومحاولة وضع آليات للسيطرة وتقنين استخدام تلك التقنيات.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1- دراسة كراوت وزملائه (Krouit et al.) (2007م)²²: تدور هذه الدراسة حول "تأثير استخدام شبكة الانترنت على التفاعل الاجتماعي وصحة الفرد النفسية". وكانت نتائج هذه الدراسة هي أن الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت يؤثر بشكل كبير وسلبي على قدرته على التواصل الاجتماعي مع من هم حوله، كما أنه يقلل من قدرة الفرد على التواصل مع أفراد أسرته في المنزل الواحد، كما أشارت الدراسة إلى أن الجلوس لفترات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر والاستخدام المفرد لشبكات التواصل الاجتماعي تؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

2- دراسة ناي واربنج (Nie and Erbing) (2009م)

(Nie, Norman and Erbing, Lutz (2009. p35) : وهي دراسة بعنوان "مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمع". وقامت هذه الدراسة بتوضيح تأثير الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي سواء كانت على شبكة الإنترنت أو من خلال تطبيقات الأجهزة

²⁰- حلمي ساري، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص19.

²¹- شعاع اليوسف، التقنيات الحديثة فوائد وأضرار دراسة التأثيرات السلبية على صحة الفرد، كتاب الأمة- قطر، العدد 112، السنة السادسة والعشرون، الطبعة الأولى، 2006م،

ص112.

²² - Kraut, Robert, et al.; (2004). "The Internet and Social Participation Contrasting Cross-Sectional and Longitudinal Analysis". [Web page 1017]. Retrieved July 24, 2006, from world wide web: http://icmc.indiana.edu/vollo/issue_1/shklovshi-kraut.html

المحمولة على قدرة الفرد على التواصل اجتماعيا مع من هم حوله، وكانت نتائج تلك الدراسة أنه كلما زاد استخدام الفرد لوسائل التواصل الاجتماعي كلما قلت قدرته على التواصل اجتماعيا مع الأقارب والأصدقاء.

3- دراسة كروات وآخرين (2011)

(Kraut, Robert, et al.; (2004) :دراسة بعنوان "استخدام الانترنت وعلاقاته مع الحياة الاجتماعية والنفسية"، وأكدت نتائج هذه النظرية على أن الأفراد الذين يفرطون في استخدام الانترنت يفتقدون للسعادة التي تجلبها العلاقات الاجتماعية الحقيقية والمقابلات الفعلية التي تحدث بين الأهل والأقارب والأصدقاء، كما أوضحت الدراسة أن هؤلاء الأشخاص الذين يدمنون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يعانون من الإحباط والاكتئاب الشديد ومحاولة تجنب النشاطات الاجتماعية التي تعرض عليهم للقيام بها محاولة للترفيه عنهم فهم فقط يفضلون الجلوس خلف شاشة الكمبيوتر لفترات طويلة دون التخلي عن تلك العادة وفتح آفاق اجتماعية جديدة مع من حولهم.

8-1- التعقيب الدراسات السابقة:

لقد ركزت أغلبية الدراسات على الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة على الشباب الجامعيين وهي نقطة يجب أخذها في الاعتبار لما لمواقع التواصل الاجتماعي من تأثير شديد على جميع فئات المجتمع وليس فقط الشباب من طلاب الجامعة وغيرهم إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن المجتمع بأكمله وعلى اختلاف مستوياته وطبقاته وفئاته أصبحوا في حالة استخدام دائم لتلك المواقع وأصبحت جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية وهو ما يجب التركيز عليه والعمل على دراسته جيدا ووضع حلول مفيدة للحد من هذه الظاهرة.

9- دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي²³:

هناك العديد من الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتباين تلك الدوافع من حيث الأهداف والأسباب سنوضحها كما يلي:

1- بعد المسافات بين الأهل والأقارب:

أدى بعد المسافة بين الأهل والأقارب واضطرار بعض الأشخاص المقربين للسفر لدواعي العمل أو العلاج إلى محاولة البحث على طريقة ووسيلة للتواصل مع هؤلاء الأشخاص، وكان ذلك سببا هاما للجوء إلى استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

2- المشكلات الأسرية:

كما يستعين الكثير من الأفراد بمواقع التواصل الاجتماعي للهروب من المشكلات الأسرية التي تحدث داخل المنزل، فيلجأ الفرد إلى البحث عن أصدقاء جدد كمحاولة للبعد عن ذلك التوتر.

3- عدم وجود فرص للعمل:

كثيرا ما يلجأ الشباب إلى مواقع التواصل الاجتماعي كنتيجة للبطالة وعدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته وقدرته على العطاء والإنجاز، فيتجه إلى مواقع التواصل الاجتماعي للهروب من ذلك الواقع المرير²⁴.

4- أوقات الفراغ:

²³ - خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة رقم 1، 2014، ص 35.

²⁴ - باسم الجعبري، الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م، ص 121.

يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التحوار مع بعض الأصدقاء وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل والرغبة في التجديد وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر .

10- تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي:

إن لمواقع التواصل الاجتماعي عديد من الآثار سواء كانت سلبية أم إيجابية. وفيما يلي توضيح لبعض التأثيرات الإيجابية والإيجابية لها:
أولاً: التأثيرات الإيجابية:

1- تقريب المسافات بين القارات: فتعد مواقع التواصل الاجتماعي طفرة تكنولوجية نتج عنها إمكانية مشاهدة الأقارب والأهل كما يمكن عن طريقها إجراء اجتماعات خاصة بالعمل وإنجاز العديد من المهام التي كان يصعب إنجازها فيما قبل²⁵ .

2- اكتساب الخبرات وتكوين الصداقات: استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي تقديم كل ما يحتاجه المرء من إمكانيات وأدوات لاكتساب الخبرات من جميع أنحاء العالم كما مكنت الأفراد من تكوين صداقات على مستوى العالم.

3- مد أواصر الصداقة بين الأصدقاء القدامى: في حين ظن الأشخاص أن صلتهم قد انقطعت عن أصدقائهم القدامى قدمت مواقع التواصل الاجتماعي يدها للتدخل بشكل قوي وتعيد تلك الصداقات القديمة إلى الحياة مرة أخرى فهي تساعدك على استرجاع الصداقات القديمة التي كنت تظنها قد انتهت .

ثانياً: التأثير السلبية:

1- ضعف العلاقات الأسرية والعزلة النسبية للأسرة:

لقد أصبحت الأسرة العربية تشهد ضعفاً وتخلخلاً في تركيبها وأصبح الطابع الفردي هو السائد بين أفرادها بانخفاض التفاعل بين أفراد الأسرة وزادت العلاقة سوءاً بين الزوجين وبين الأبناء وبين الآباء وذلك بسبب الجلوس أما التلفاز وألعاب الكمبيوتر لفترات طويلة ناهيك عما تبثه تلك الوسائل من أفكار هدامة تنعكس بالسلب على سلوك الفرد داخل أسرته سواء كان زوج أو أب أو أم أو ابن وهذا ما وصل إليه بالفعل حال الأسر العربية التي انغمست بشدة في استخدام تلك الوسائل.

2- التباعد بين الزوجين في مناقشة الأمور الأسرية:

لقد أصبحت السمة السائدة بين الأزواج داخل الأسرة العربية هو انشغال كل منهم بجهازه الخاص سواء كان جهاز تليفون محمول أو كمبيوتر أو متابعة الأفلام الخاصة به مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الزوجين فكل منهما مشغول بعالمه الخاص والذي لا يجد فيه وقت لمناقشة المشكلات الخاصة بالأسرة والأبناء وهو ما أدى إلى حدوث تفكك أسري وعدم دراية كل منهما بما يهدد الأسرة من أخطار لعدم وجود الوقت الكافي لمناقشتها وحلها²⁶.

3- شروع ثقافة الاستهلاك داخل الأسر وخاصة بين الشباب:

²⁵- باسم الجعبري، مرجع سابق ، ص 21.

²⁶- ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2002م، ص ص 44.43 .

و من بين الآثار السلبية المترتبة على انتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة شيوع ثقافة الاستهلاك والتطلع إلى ما يفوق قدرات الأسرة المالية فكل فرد يريد أن يحدث جهاز التليفون المحمول الخاص به و بمجرد الحصول على جهاز آخر متطور ذو إمكانيات أعلى للبقاء دائما على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما تنهافت للوصول إليه كبرى شركات المحمول والتي تعمل على إغراق السوق كل فترة بأجهزة جديدة ذات تقنيات عالية ليقوم المستهلك بمحاولة التحديث وهو ما يرهق ميزانية الأسرة العربية وبالتالي تقع المشكلات الاقتصادية والتي قد تؤدي في النهاية بالأسرة بكاملها.

11- توصيات البحث:

* تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تأصيل القيم الحميدة داخل الشباب والأطفال ومحاولة إدخال الأنشطة المختلفة على المناهج الدراسية لشغل فكر الشباب وصرف تفكيرهم عما يؤذيهم ويضرهم من وسائل التواصل الاجتماعي وخطرها.

* إشغال وقت الفراغ الخاص بالشباب بتنمية مواهبهم وممارستهم للرياضة وهذا دور الأسرة التي يجب أن تتابع أطفالها وشبابها ومعرفة ما يتميزون به و يبرعون فيه ومحاولة تقوية هذه النقاط لديهم.

* توعية الأسرة إعلاميا بمدى خطورة استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل متواصل وآثاره السلبية التي قد تؤدي إلى تدمير الأسرة. ما سمي التربية الاعلامية

* تعزيز القيم الإيجابية التي تحملها وسائل الاتصال الحديثة والانتفاع بما تقدمه من أشياء إيجابية مثل الثقافة ونقل المعلومات المفيدة والبرامج الجيدة وتنمية العقل والفكر والمدارك والبعد عن كل ما يدعو إلى السلبية والتراخي والعنف.

12-الخاتمة:

حقيقة الحتمية التكنولوجية التي تكلم عنها مارشال ماكلوهان باتت معالمها واضحة في مجتمعاتنا و خاصة فئة الشباب التي تأثرت بمحتويات وسائل التواصل الاجتماعي جراء الاستخدام المبكر و المفرط و غير السليم ، الاستخدام الذي يعرقل مسارات التنمية وتطوير الحياة الاجتماعية لما فيه من تعارض و قيم المجتمع الجزائري ، فغياب التكيف لمحتويات تلك التكنولوجيا الاتصالية مع قيم المجتمع الجزائري أحدث تأثيرات سلبية على مستوى السلوك و القيم فالطرح السوسولوجية الاتصالي يدعو إلى الحاجة إلى دراسات اجتماعية اتصالية معمّقة و مستمرة ترافق تلك التأثيرات النفسية والسلوكية الاجتماعية خاصة على مستوى العلاقات الاجتماعية التي طغت عليها الافتراضية.